الباب السادس

فى القدور والألوان

- غليان القدور وما ورد فى التعبير عنه !
- رائحة القدور وبماذا شبهوها ؟!
- لغز فى وصف القدر !
- رسالة تتضمن قائمة بألوان الطعام .
- دعوة إلى الثعالبى .
- ألوان طيارة ، ورغيف مقصوص الجناح !!

الباب السادس

(فى القدور والألوان)

كناية لطيفة :

قال أعرابى لأعرابية :

أين بلغت قدوركم[1] ؟

فقالت : قد قام خَطِيبُها !

(تعنى أنها قد أخذت فى الغليان[2] !!)

رائحة القدور :

● وقال بعض ظرفاء البلغاء :

شممت من دار فلان رائحة العَرُوسِ الحسناء فى أنف العاشق الشبق[3] .

● وقال الثعالبى :

هذه قدر طاب عَرْفها ، وطار عَرَقُها[4] .

● وقال المشطب يصف غليان القدور :

العودُ ينطقُ والأقداحُ دائرةٌ والقِدْر لاغيةٌ فى وجه طاهيها

قدرٌ مُغَمْغِمَة تَغْلِى مُغَرْغِرَةً كأنها التركُ تلغـــو ملاغيها[5]

---

(١) أما القدور فجمع قِدر : آنية الطبخ . وأما الألوان فجمع لون: أصناف الأطعمة .

(٢) تُرى لو عاشت هذه الأعرابية ورأت آنية الطهى بالبخار ، وما ترسله من إنذار تِلْو إنذار فماذا كانت تقول ؟!

وقام خطيبها : أى أنها تُحْدث صوتا معبرا عما يدور فيها من غليان كما يعبر الخطيب عن عواطفه الجياشة قائما فى مجلسه .

أو قام عنها خطيبها فتركها تغلى شوقا متجددا إلى لقائه ثانية !!

(٣) الشّبِق من اشتدت شهوته ، واستبدّ به الحنين إلى من يعشقه .

(٤) العَرْف : الرائحة الطيبة . ويقصد بالعرق البخار .

(٥) لاغية : من اللغو ، وهو الحديث ، وكأنما تتكلم بلغة الترك ، أى بلغة غير مفهومة ، وهذا تعبير عن صوت غليان الماء فى القِدر .

والغرغرة : صوت غليان القدر كما ذكر الثعالبى .

لغز فى وصف القِدر :

وقال السَّرِىُّ المَوْصِلِىّ فى وصفها مُلْغِزاً :

سوداءُ لم تنـــتسب لحامِ ... ولم ترم ساحـةَ الكـرامِ
لها كـــلام إذا تنـــاهت ... غير فصيـــح من الكـــلام[1]

رسالة تتضمن «قائمة» بألوان من الطعام :

وكتب بعض الظرفاء إلى صديق له :

عندى «سِكْباجة» تفتق الشهوة !
و «أسـبيـذباجـة» تغـــذّى .
و «طباهجـة» يتفكـه بهـا .
و قَلِيَّةٌ تجمع طيباً ومنظرا حسنا .
وخبيـــص تختـــم بخيـــر[2] .

دعوة إلى الثعالبى :

وكتب ابن أبى جعفر الموسوى للثعالبى :

عندى أسـبيذباجة كأنها طبخت

---

(١) حام بن نوح : منه انحدر الجنس الأسود أو الحاميون .
ويقصد أنها على الرغم من سوادها فهى لا تنتمى إلى حام ، وليست من فصيلته .
ولم تَرُمْ : لم تفارق منازل الكرام وقصورهم فهى مرتبطة بالكرم ومن الكنايات اللطيفة عن الكرم أنهم كانوا يقولون : فلان كثير الرماد . وكثرة الرماد مترتبة على كثرة الإحراق ، وكثرة الإحراق ناشئة من كثرة الطبخ فى القدور ، وكثرة الطبخ للضيفان تعنى الكرم .
وتناهت : بلغت نهايتها .

(٢) ويقول الثعالبى فى كتابه فقه اللغة وأسرار العربية فى أسماء تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تقريبها أو تركها كما هى : من ألوان الطبيخ : السكباج والاسبيذاج والطباهج .
والسكباج : مرق يعمل من لحم وخلّ . الألفاظ الفارسية ٩٨ .
والطباهجة : كلمة معربة أصلها «تباهه» وهو اللحم المشرح المطبوخ ، ويسمى أيضا «الكباب» [المخصص : ١٢٧/٤] . وقيل : هى طعام من بيض وبصل ولحم .
والقلية : مرقة تتخذ من أكباد الجزُر ولحومها . [المخصص ١٤٦/٤]
والخبيص : طعام من سمن وتمر ودقيق .

بنـــارِ شـــوق إليـــك !
وفالوذج يحكى حلاوتك فى قلبى !
وشراب أصفى من مودتك لى !
فإن ساعدتنى عليها ، أسعدتنى إن
شاء الله تعـــــــــالى[1] !

ألوان طيارة ورغيف مقصوص الجناح

ومن أحسن النوادر التى سمعتها فى الألوان أن الجماز حضر دعوة فجعل رب البيت يدخل ويخرج ويقول :

عِندِى سكباجة شمامة تطير فى الطِّيب .
وقَلِيَةٌ طيارة تطير مع النسيم !
وخبيصٌ مُجَنّح بالسكـــر !

فقال الجماز :

أحب أن تمسك ريقى برغيف مقصوص الجناح ؛ فقد مِتُّ جوعا ؛ ولا حاجةَ لى إلى ألوانك هذه الطيارة !!

(١) الفالوذج : (بفتح الذال) فارسىّ معرب ، وهو حلواء تعمل من الدقيق ، والماء ، والعسل . ويؤخذ من وصفها فى الشعر أنها تعمل من لُباب البُرّ والسمن والشهد .